

على العمل (٢٦) . وعموماً فإن نسبة المجندين من مجموع العاملين في الاقتصاد تتراوح بين ١٥ - ٢٠ بالمائة (٢٧) . كما أن الميزانية العامة المعدة للسنة المقبلة قائمة على أساس الاستقرار في تجنيد ما معدله ١٠٠ ألف شخص ، ويمثل هذا العدد نحو ١٠ ٪ من مجموع الطاقة البشرية في إسرائيل ، وسيحدد حجم تجنيد الاحتياط بنسبة ٢٠ ٪ من مجموع الطاقة البشرية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٤ (٢٨) .

ومن الأمثلة الدالة على تأثير استمرار حالة التعبنة العامة لفترة طويلة على الأساليب السابقة في الاعتماد قصر الأمد على امكانات الاقتصاد المدني خلال فترات الحروب القصيرة ، تطبيقاً لمبدأ الاقتصاد بالقوى ، مثال اعتماد الجيش الإسرائيلي المسبق على الشاحنات المدنية أساساً خلال فترة التعبنة ، وحول هذه المسألة كتب « بيير كوطلر » في صحيفة هآرتس يوم ٢٢/١١/٧٣ « أن الحرب كشفت عن فشل طريقة المواصلات والشحن التي اعتمدها الجيش الإسرائيلي من خلال الاعتماد على استعمال الشاحنات العامة في إسرائيل وقت الضرورة ، أن أحد دروس الحرب هو أنه يترتب على الجيش الإسرائيلي إنشاء جهاز شحن ومواصلات خاص به » (٢٨) .

ولم يقتصر اثر استمرار تجنيد قوات الاحتياط على النواحي الاقتصادية في الحياة داخل إسرائيل ، وإنما تعدى ذلك الإطار الى دائرة المعنويات الخاصة بالمجندين وذويهم ، فقد كتب أيتان هيفر المراسل العسكري لصحيفة « يديعوت احرونوت » يوم ٧/١٢/١٩٧٣ يقول « خلال اعوام طويلة ، خضنا حروباً « دي لوكس » تدلنا فيها : تعبئة ، ثم قتال لبضعة ايام ، فانتصار ، وعودة الى المنزل . . . هذه المرة ، الامر مختلف ، ويقتضي الوضع الجديد تأهباً جسدياً ونفسياً في الجيش وخارجه ، فالمواطنون لا يزالون يجدون صعوبة في استيعاب هذا الوضع . . . أن الحرب ونتائجها أحدثت ثورة فعلية في الجيش الإسرائيلي ، تقتضي أن يبني نفسه على أساس معطيات جديدة تماماً : فخدمة عدد كبير من رجال الاحتياط خلال وقت طويل ، تقتضي إعادة تنظيم التجهيزات بأسرها » (٢٩) .

هكذا هزت حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، المحدودة الهدف والوسائل والمدة الزمنية ، مبدأ الحرب القصيرة والاعتماد على جيش عامل « صغير العدد قادر المستطاع » (٣٠) تسانده قوات الاحتياط الكبيرة المدربة جيداً الى حد اعتبارهم « جنوداً نظاميين الا أنهم يقضون اجازة مدتها احد عشر شهراً في السنة » ، على حد تعبير « آلون » .

• انهيار مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية :

تالت مجلة « هعولام هزه » في عددها الصادر يوم ١٢/١٢/٧٣ ضمن مقال بعنوان « موثي ديان انهيار في اليوم الثاني للحرب » كتبه « يجال ليفي » ان ديان كان شديد الثقة بنفسه في اليوم الأول من الحرب نظراً لانه كان يعتقد ان الهجوم المعاكس الذي ستقوم به المدرعات بدعم الطيران « سيقتذف بالمصريين عبر القناة » ، وبذلك ينهسي الحرب « (٣١) . ولكن « هذه المدرعات التي شنت الهجوم المعاكس الفاشل كانت هي المدرعات الوحيدة التي تغلق الطريق المؤدية الى إسرائيل ، لان سائر المدرعات كانت تحارب في الهضبة السورية . ولذلك بدأ انهيار « ديان » في اليوم الثاني للحرب ، لان سلاح الطيران الإسرائيلي الذي حاول معاونة المدرعات تلقى ضربات قوية من الصواريخ المصرية المضادة للطائرات . وكانت خسائر المدرعات والدبابات الإسرائيلية مفرجة ، وقد ألح ديان الى ذلك أمام محرري الصحف ، في لقاءه بهم في اليوم الثالث للحرب ، وأعلن أمامهم انه سيقتراح على رئيسة الحكومة أن يقوم الجيش الإسرائيلي بإنشاء خط جديد لفك الالتحام بينه وبين الصواريخ المصرية . وعندما يزول الخطر في الشمال قد يكون من الممكن إعادة المحاولة لصد المصريين ، وأنه يشك في امكانية العودة الى السيطرة على القناة » (٣١) .